الطيب صالح

سيرة وشهادات من محطات العمر

الكتاب: الطيب صالح .. سيرة وشهادات من محطات العمر

الكاتب : د. خالد محمد غازي

الطبعة : 2008

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

خالد محمد غازي – ط ٤ – الجيزة : وكالة الصحافة العربية، ٢٠٠٨
تدمك : ٠ – ١٧٦– ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
٢١١ ص ، ١٨ سم .
١– الأدباء السودانيون
أ. العنوان ٩٢٨،١ رقم الإيداع / ٨٠٠٨/ ٢٠١٥

الطيب صالح

سيرة وشهادات من محطات العمر

د / خالد محمد غازى

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة :

"يـا مريـود" أنـت لا شـيء .. أنـت لا أحـد يـا مريـود .. إنَّـكَ اخترت جَدَّك يا مريود، وجَدُّك اختارك لأنكما أرجحُ في موازين أهـل الـدنيا .. وأبوك أرجـح مِنـك ومِـن جـدِّك فـي مـوازين أهـل العدل .. لقد أحبَّ بلا كلل وأعطي بلا أمل وأقام علي عجل وحسا كما يحسو الطائر ، وأقام علي سفر، وفارق علي عجل .. حَلُـمَ أحلام الضعفاء، وتزوَّدَ مِن زاد الفقراء، وراودته نفسه علي المجدِ فزجرها .. ولمّا نادته الحياة ولمّا نادته الحياة .." قلتُ نعم .. قلتُ نعم .. قلتُ نعم .. لكنَّ طريقَ العودةِ كان أشقّ لأنني كنت قد مشيت..".

مِن رواية "مريود"

(١)

الموت حدث اعتيادي يحدث كل يوم حولنا .. لكن في كل مرة عندما يدنو منا ، ويخطف عزيزا لدينا نفاجأ .. ونعيش حالة من الصدمة .. ربما لأن الموت يأتي علي غفلة منا .. كان مصدر مفاجأتي أن فصول هذا الكتاب اطلع عليها الطيب صالح قبل شهور من رحيله .. وعلق عليها قائلا : " يا أخي والله إنت شاغل بالك بي في جمع حوارات وشهادات .. هناك من هو أهم مني وأشمخ قامة لتبذل هذا الجهد " .. وكان إصراري كبيرا علي صدور هذا الكتاب في طبعته الاولي وعنوانه (الطيب صالح .. أوراق من محطات العمر) وعندما تسلمت النسخة الاولي بادرت بإرسالها له .. بعد أيام عادت النسخة الي في

نفس مظروف البريد الذي أرسلته .. مكتوب عليها (لم يسلم لمن ارسل اليه) .. نعم : لم يسلم لمن أرسل اليه ، لأن الموت زاره قبل أن يزوره كتابي.

(٢)

الطيب رحل وترك لنا شيئين .. ذكري إنسانية طيبة – مستمدة من اسمه فهو " طيب " و"صالح " – لا يختلف عليها اثنان وهذا أمر عجيب ، فلم أر في حياتي رجلا لا يختلف عليه اثنان الا هذا الرجل .. جمع بين أدب الحرف وأدب النفْس .. وهما أدبانِ ما اجتمعا لكثيرٍ مِن أدباء الحرف أو أدباء النفس علي مرِّ الأزمان.

الشئ الآخر الذي تركه هو ما أبدعه قلمه من سرد يحمل عذوبة ماء النيل .. تنبع غرائبيته وفرادته من بساطته المشحونة بدلالات عميقة لم يترك موضع إبرة . علي حد تعبير أحد النقاد– من جسده الروائي لم تغرز فيه دراسة نقدية أو بحث.

إنه روائي غريب سجل اسمه كأحد قامات الرواية العربية العظام وأحد رواة العالم في بضع روايات .. لم يثرثر كثيرا .. كان صموتا كثيرا لكنه كان متأملاً وصوفياً في سلوكه وإبداعه ؟

– أحقا رحلت أيها الفارس النبيل.

أسمعك تجيبني:

– وماذا أريد من عالمكم بعد أن بلغت الثمانين .. لقد قلت لكم ما أريد وكان علَي الرحيل.

– أسمع أبطال رواياتك ينادونك .. وأنت تصر علي أن تتركهم بيننا وترحل .. ألا تسمع صوت مصطفي سعيد والزين ومحيميد و بندرشاه ومريود ومحجوب

وسيف الدين والطريفي ولد بكري وود الريس وبنت مجذوب وعبد الحفيظ وود البصير والطاهر وود الرواسي وسعيد البوم وشيخ عبد الصمد وفطومة وإبراهيم ود. طه وشيخ علي ؟

(٣)

والله لأشهد أنك رجل بحجم وطن، كل الوطن بجنوبه وشماله شرقه وغربه تخطيت بـ "سودانيتك"، لترتحل بها إلي أقاصي الأرض وتحولها لنزعة إنسانية عميقة، هكذا يكون الكبار بصدقهم وأدبهم، بسيرتهم وعطائهم عشت حياة المفكرين والمبدعين الحقيقيين ، زاهدا كريما ومتسامحا منفتحا علي الآخر. نقي السريرة .. عميقا في تأملك وتواضعك وقناعتك.

لقد كان للبيئة السودانية الريفية موقع الصدارة في أدبيات الطيب صالح، فهو يتمثلها في معظم المواقف، شكلا وموضوعا.

ولعل ذلك يعود – كما يقول د.حسن أبشر الطيب – إلي ثلاثة أسباب رئيسة:

أولها: تلك الذكريات الدافئة الحميمة التي التصقت بذاكرة الطيب عن سنوات طفولته وصباه الباكر التي نعم فيها بالحياة في قريته تلك الوادعة الهانئة بين أحبائه وأترابه• قرية تماثل "ود حامد" في الشكل والجوهر.

وثانيها: أن غربته لسنوات طوال قد عمقت في ذاته هذا الالتصاق الحميم ببيئته وكثفت اعتزازه بها لانتمائه الصادق لها ولما رأي من تناقضات لا تماثل طبعه وذوقه في بيئات أخري.

وثالثها: أن غربته قد منحته الفرصة للنظر من بعد بغية استقراء واستجلاء دقائق الحياة في بيئته تلك البريئة الوارفة الظليلة بعطائها الوافر ومواطنيها الطيبين

محتويات الكتاب

مقدمة : ٥

البوابة الأولي: أوراق في محطات الزمن .....

٢١

- أصابتني لعنة الهجرة إلي الشمال ! ٢٣

- أنا عابر سبيل وحياتي تمت بالصدفة ٤١

- الكتابة تصبح أصعب عندما يكون الواقع أغرب مما يتخيله الكاتب ٦٣

- السياسة "مفسدة" تقتل الإبداع ٨١

البوابة الثانية" شهادات انسانية عن قرب..... ٩٩

١- إبراهيم الصلحي .. الصديق الكاتب .. نبع الصفا والمودة والحكمة ١٠١

٢- أحمد عبد المعطي حجازي .. موسم الهجرة إلي الشمال ١٢٧

٣- بشير محمد صالح .. ابن قرية من شمال السودان تُدعي كرمكول ١٤٩

٤- د.حسن أبشر الطيب••الطيب صالح،شأنه شأن أبي الطيب بالمتنبي ١٦١

٥- صلاح أحمد محمد صالح .. صديق الطيب ١٧١

٦-طلحة جبريل .. سيبقي الطيب صالح أمة في كاتب وكاتباً في أمة ١٨١

٧- د. محمد إبراهيم الشوش .. لعبة الموت مع الطيب صالح ١٨٧

٨- محمد الحسن أحمد .. في صحبة الطيب الإنسان ١٩٣

٩- د• محمد ير عثمان .. الآفاق البعيدة أو "استراحة المحارب"..... ١٩٧

١٠- محمد صالح خضررجل من كرمكول شغل الناس كما فعل المتنبي فما السر؟ ٢٠٩

. إضاءات ٢١٩